

التشكيل اللغوي في النص التراثي "فجيعة الخنساء أنموذجاً".

Linguistic Formation in the Heritage Text "The Tragedy of Al-Khansaa as a Model".

د/ أحمد لعويجي *

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
(الجزائر)

ahmed.laoudji@univ-msila.dz

ملخص:	معلومات المقال
يتَّسم الدرس اللساني الحديث ب بروز جملة من التقنيات الحديثة والآليات التي تفتح أبواب البحث على مصراعها أمام الباحثين والدارسين؛ لولوج أي نشاط لغوي، واستقصائه، وقراءته من مناحي شتى، ووفق رؤى مختلفة، ومشارب متعددة؛ مما يمكن الباحثين من رصد الأساليب اللغوية المستعملة في النصوص- نثرية كانت أو شعرية - وتحليلها، وكشف مدلولاتها. ولما كان التشكيل اللغوي هو واحد من هذه الأساليب المستحدثة في عالم الدراسات اللغوية والأدبية؛ للكشف عن مكونات النصوص وأسرارها؛ اللغوية والنفسية والأسلوبية والدلالية، والتي ربما كانت السبب المباشر في دفع الذات الكاتبة إلى اتباع هذا النمط الكتابي دون غيره؛ فما حقيقة هذه الآلية- التشكيل اللغوي-؟ وكيف يمكن للتشكيل اللغوي أن يسهم في بناء النص الأدبي؟ وما هي مظاهره في النص الشعري؟	تاريخ الارسال: 2023 /03/04 تاريخ القبول: 2023/04/16
	الكلمات المفتاحية: ✓ التشكيل، ✓ اللغة، ✓ التشكيل اللغوي، ✓ التشكيل الصوتي، ✓ التشكيل الصرفي، ✓ التشكيل النحوي.
Abstract : Modern linguistic courses are featured by the emergence of a number of modern technologies and mechanisms, which allow researchers to access, investigate, and read any linguistic activity from various aspects, according to different visions and multiple approaches, which may enable researchers to check and analyze the linguistic styles used in these texts – whether prose or poetry- and disclose their meaning. Since linguistic morphology is one of these styles developed in the world of linguistic and	Article info Received 04/ 03 / 2023 Accepted 16/ 04 /2023 Keywords: ✓ morphology,

literary studies to reveal the hidden secrets of linguistic, psychological, stylistic and semantic texts, which may be the direct reason that pushed the writer to follow this writing style. Therefore, what is the truth about this mechanism –linguistic morphology?- How can morphology contribute to the construction of the literary text? What are its manifestations in poetry text?

- ✓ language,
- ✓ linguistic morphology,
- ✓ acoustic formation,
- ✓ morphological formation
- ✓ syntax formation

. مقدمة .

إنّ في قول الجرجاني: «وأعلم أن ليس النظم إلّا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخلّ بشيء منها»¹ وجوب مراعاة قوانين اللغة وتراكيبها، وعلاقات الألفاظ بعضها ببعض، والروابط السياقية لنظم الكلام؛ وذلك لأن اللفظة المفردة حبيسة معناها المعجمي، كما أن الفصحاحة لا يمكن أن تكون في ضم المفردات لمجرد الضمّ، ودون اعتبار للعلاقات والروابط السياقية؛ فالمعنى لا تحدّثه الكلمة المنعزلة، ولا الضم الذي لا تتوخى فيه قوانين اللغة وضوابطها. وإذا كان إحداث الكلام وبناء النص يقتضي أن يكون وضع الألفاظ وتتابعها وفق ما يقتضيه علم النحو، ويخضع لقوانين اللغة وتراكيبها، والعلاقات التي تربط بين الألفاظ والتراكيب؛ بمعنى أن النص-الملفوظ أو المكتوب- كلّ لا يتجزأ. بالتالي فالدّارس اللغوي عليه أن يتعامل في دراسته اللغوية للنصوص من كلّ زواياها اللغوية؛ حتى لا تكون دراسته تمسّ جانبًا لغويًا وتغفل عن آخر، وحتى تكون نتائج بحثه متكاملة مترابطة؛ تربط مكونات الدرس اللغوي مجتمعة.

إنّ الدّارس اللغوي من منظور التشكيل اللغوي (الصوتي، الصرفي، النحوي، الدلالي) كفيل بأن يبيّج النص، وأن يخرج مكنوناته ودرره، ونتائجه تكون على مستوى عالٍ من التكامل والترابط؛ بمعنى أن الدراسة في هذه الحالة تكون انعكاسًا للمادة واللغوية وكيفية استغلالها، وعلى العكس من ذلك فإنّ الدّارس اللغوي للنص من زاوية محددة، ووفق نظرة معينة، صوتية كانت أو صرفية، أو نحوية أو دلالية؛ فإنّه يركّز على جانب لغوي ويهمل بقية الجوانب في دراسته؛ وبالتالي تكون الدراسة مبتورة والنتائج جزئية.

مفهوم التشكيل

1- لغة: جاء في المعجم الوسيط: «(شاكلة): شَهِةٌ وَمِثْلُهُ.

(شَكَلٌ) الدَّابَّةُ: قَيِّدُهَا بِالشُّكَالِ. و- الكِتَابُ: ضَبْطُهُ بِالشَّكْلِ. و- الشَّيْءُ: صَوْرُهُ... و- الرَّهْرُ: أَلْفٌ بَيْنَ أَشْكَالٍ مُتَنَوِّعَةٍ مِنْهُ. و-

المرأة شعرها: أَشْكَالَتْهُ.

(تَشَاكَلَا: تَشَابَهَا وَتَمَثَّلَا.

(تَشَكَّلَ): مَطَاوَعُ شَكْلُهُ. و- الشَّيْءُ: تَصَوَّرَ وَتَمَثَّلَ»²

فالتشكيل في اللغة، هو:

- المشابهة والمماثلة؛

- القيد؛

- الضبط؛

- التصوير؛

- التّأليف بين الأشياء؛

- هو مطاوعة الشّكل.

2- اصطلاحاً: التشكيل من المصطلحات النقدية الحديثة التي تداولها النقاد وهو: "الصيرورة التي تؤول إليها الأشياء والمكونات، لتحقيق وحدة متماسكة مترابطة، ووجوداً جديداً تحقق فيه مبادئ المزج والتوليف والتنظيم والتنوع والتناغم والإيقاع والانسجام، فعملها الفني يمثل نزوعاً جمالياً لتحقيق التشكل، وتمثل هذه المبادئ قيم السلوك الفني، وتقاليده الهادفة لتكوين التشكيل وتحقيق وجوده".³ فالتشكيل اللغوي من الآليات النقدية التي تحقق للباحت اللساني الولوج إلى أغوار النص، وكشف أسرارها، والبحث في المكونات اللغوية المختلفة التي أدّت إلى ظهور النص على هذا الشكل من الترابط والانسجام والتضام بين أجزائه، وكيف يمكن للذات الدّراسة أن تستغل ما استثمار النّاص من طاقات لغوية-صوتية، معجمية، وصرفية، وتركيبية ودلالية- وعلاقات بين المفردات والتراكيب، وقرائن في إنتاجه الأدبي.

مفهوم اللغة:

1- لغة:

* جاء في لسان العرب لابن منظور (ت711هـ) «اللُّغُو واللُّغَا: السَّقَطُ وما لا يُعتدّ به من كلام وغيره ولا يُحصَل منه على فائدة ولا على نفع. التهذيب: اللُّغُو واللُّغَا واللُّغُومَا كان من الكلام غير معقود عليه. ... قال الأزهري: واللُّغَة من الأسماء الناقصة، وأصلها لُغُوَة من لُغَا إذا تكلم...»⁴. فاللغة وفق ما ورد في هذا النص:

- إصدار الكلام، أو التلقُظ.

- السَّقَط من الكلام؛ وهو ما لا يعتدّ به من الكلام؛ أي: الذي لا تحصل منه الفائدة. أو كلام غير معقود عليه.

* وجاء في المعجم الوسيط: "لُغَا في القول: لُغُوًا: أخطأ وقال باطلاً. ويقال: لغا فلان لُغُوًا: تكلم باللُّغو. ولغا بكذا: تكلم به. و- عن الصواب، وعن الطّريق: مال عنه. و- الشيء: بطل. (لُغِي) في القول - لُغَاً: لُغَاً. و- بالأمر: أولع به. و- بالشيء: لزمه فلم يفارقه. و- بالماء والشراب: أكثر منه وهو مع ذلك لا يَرَوَى. و- الطائر بصوته: نَغَم."⁵

فهي حسب ما جاء في المعجم الوسيط:

- الخطأ وقول الباطل؛
- التكلم باللغو؛
- الميل عن الصواب؛
- بطلان الشيء؛
- الولع بالشيء؛
- لزوم الشيء وعدم مفارقتها؛
- الإكثار من الماء؛
- النغم.

2- اصطلاحاً: يعرفها ابن جني (ت392هـ) في كتابه (الخصائص) بقوله: «أصوات يعبر بها كلّ قوم عن أغراضهم»⁶.

ويعرفها ابن سنان الخفاجي (ت466هـ) في كتابه (سرّ الفصاحة) بقوله: «عبارة عما يتواضع القوم عليه من كلام»⁷. وفيه إشارة إلى نشأة اللغة؛ إذ يرى أنّ اللغة تواضع واصطلاح؛ بمعنى أن تتفق الجماعة اللغوية الواحدة على مسميات معينة لأشياء بعينها؛ وهذا يكون قد تبني رؤية ابن جني القائلة: «إنّ أصل اللغة إنما هو تواضع واصطلاح، لا وحي (وتوفيق)»⁸.

- كما عرّفها ابن خلدون (ت808هـ) في (المقدمة) بقوله: «اللغة في عبارة المتكلم عن مقصوده وتلك العبارة فعل لساني، فلا بد أن تصير ملكة متقررّة في العضو الفاعل لها، وهو اللسان، وهو في كل أمة باصطلاحها».⁹ فهي عنده ذلك الفعل اللساني المنجز بالفعل من أقوال بقصد نقل رسالة بعينها، وفق شروط معينة. وزاد على ذلك في موضع آخر: «اعلم أن اللغات كلها ملكات شبيهة بالصناعة».¹⁰ فاللغة في حقيقتها ما هي إلا قالب كلامي تُصبّ فيه الصور الذهنية من تلك المعاني الموجودة في ذهن المستخدم للغة؛ فتبرز وتترجم في صورة أصوات عن طريق النظام التواصلي2-

- ويرى دي سوسير أن اللغة هي «الملكة الإنسانية المتمثلة في تلك القدرات التي يمتلكها الإنسان وهي التي تميزه عن الكائنات الأخرى».¹¹ وبالتالي فاللغة عند سوسير هي القدرات التواصلية التي يستعملها أعضاء المجتمع اللغوي فيما بينهم لتحقيق أغراضهم؛ مع الإشارة إلى أنها خاصية يميز بها الإنسان عن بقية المخلوقات الأخرى.

مفهوم التشكيل اللغوي: التشكيل اللغوي مفهوم واسع لا يقتصر على النظر للجوانب التركيبية في النص، بل يتجاوز ذلك لوقوف على الجوانب الصوتية، والدلالية، والنحوية، والصرفية، وتضام هذه المعطيات اللغوية لتشكيل بناء كامل يضيف على قاتم جملة من المعاني، والإيحاءات ليلبسها مفردات النص¹². فالتشكيل اللغوي آلية نقدية يستخدمه الدّارس اللساني لدراسة النص على اعتبار أنه وحدة متماسكة مترابطة تسهم جميع مستويات اللغة: الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية في بلورته وتماسكه وترابطه. فلا سبيل لمستوى من هذه المستويات منفرداً أن تكون له القدرة على بناء النص دون الحاجة إلى بقية المستويات؛ غير أن تسليط هذه المستويات واحداً واحداً على النص الأدبي تحليلاً ودراسة يمكن أن يؤدي إلى نتائج وتصورات تختلف بالضرورة عن نتائج المستوى الآخر؛ فالذي يدرس النص دراسة صرفية يخرج بنتائج مغايرة لما قد يتوصل إليه الناظر إلى النص نظرة تركيبية، والمتوصل إليه في الدراسة الصوتية من نتائج مخالف لما قد يتوصل إليه معجمياً... في حين أنّ النظرة اللغوية الشاملة- صوتية، صرفية، معجمية، تركيبية، دلالية- تمكّن الدّارس من الوصول إلى نتائج أكثر إلماماً وأكثر شمولية، وأكثر تكاملاً وترابطاً.

النص المدروس: مجموعة من الأبيات مقتطفة من روائع الشاعرة المخضرمة الخنساء في رثاء أخيها؛ مُنقّسة عن قلبها المفجوع بفقد أخيها، مشيدة بمناقبه وفضائله.

يُؤرِّقُنِي التَّدْكَرُ حِينَ أُمِيبِي فَأُصْبِحُ قَدْ بُلِيْتُ بِفِرْطِ نُكْسِ
عَلَى صَخْرٍ، وَأَيُّ فَتًى كَصَخْرٍ لِيَوْمِ كَرِهَةٍ وَطَعَانِ خَلْسِ
فَلَمْ أَرِ مِثْلَهُ رُزْءًا لِحَيْنٍ وَلَمْ أَرِ مِثْلَهُ رُزْءًا لِلْإِنْسِ
أَشَدَّ عَلَى صَرُوفِ الدَّهْرِ أَيُّ دَا وَأَفْضَلَ فِي الْخُطُوبِ بَغَيْرِ لَبْسِ
وَضَيْفٍ طَارِقٍ أَوْ مُسْتَجِيرٍ يُرَوِّعُ قَلْبُهُ مِنْ كُلِّ جَرَسِ
فَأَكْرَمَهُ وَأَمَّنَّهُ فَأَمْسَى خَلِيًّا بِأَلِهِ مِنْ كُلِّ بُؤْسِ
يَذْكُرُنِي طُلُوعُ الشَّمْسِ صَخْرًا وَأَذْكُرُهُ لِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسِ
وَلَوْلَا كَثْرَةُ الْبَاكِينَ حَوْلِي عَلَى إِخْوَانِهِمْ لَقَتَلْتُ نَفْسِي
فَلَا وَاللَّهِ لَا أَنْسَاكَ حَتَّى أَفَارِقَ مُهْجَتِي وَيُشَقِّقَ رَمْسِي
فَقَدْ وَدَعْتُ يَوْمَ فِرَاقِ صَخْرٍ أَبِي حَسَّانَ لَدَاتِي وَأُنْسِي
فَيَا لَهْفِي عَلَيْهِ وَلَهْفَ أُمِّي أَيْصْبُحُ فِي التُّرَابِ وَفِيهِ يُمِيبِي؟

أولاً: التشكيل الصوتي:

الصوامت ودلالاتها في القصيدة:

قبل الحديث عن الصوامت ودلالاتها في القصيدة، كان لابد لنا من إجراء إحصاء لكل الأصوات التي بنيت عليها القصيدة مع مراعاة «المخرج» و«الصفة»- مخارج الأصوات وصفاتها عند المحدثين¹³؛- وسنوضح ذلك في الجدول الآتي:

الصوت	المخرج	الصفة	التكرار
الهمزة (أ)	أقصى الحلق (حنجري)	شديد، بين الجهر والهمس	29
الباء (ب)	شفوي	مجهور	15
التاء (ت)	لثوي أسناني	مهموس	14
الثاء (ث)	بين أسناني	مهموس، رخو أو احتكاكي	03
الجيم (ج)	غاري أمامي	مجهور	04
الحاء (ح)	حلقي	مهموس، رخو أو احتكاكي	06
الخاء (خ)	طبقي	مهموس، رخو أو احتكاكي	08
الدال (د)	لثوي أسناني	مجهور	09
الذال (ذ)	بين أسناني	مجهور، رخو أو احتكاكي	05
الراء (ر)	لثوي سائل	مجهور، مائع	28
الزاء (ز)	لثوي أسناني	مجهور، رخو أو احتكاكي، صفيري	02
السين (س)	لثوي أسناني	مهموس، رخو أو احتكاكي، صفيري	17
الشين (ش)	غاري أمامي	مهموس، رخو أو احتكاكي	04
الصاد (ص)	لثوي أسناني	مهموس، رخو أو احتكاكي، صفيري	07
الضاد (ض)	لثوي أسناني	مجهور	02
الطاء (ط)	لثوي أسناني	مهموس، رخو أو احتكاكي	05
الظاء (ظ)	بين أسناني	مجهور،	00
العين (ع)	حلقي	مجهور، رخو أو احتكاكي	05
الغين (غ)	طبقي	مجهور، رخو أو احتكاكي	02
الفاء (ف)	شفوي أنساني	مهموس، رخو أو احتكاكي	17
القاف (ق)	غارية خلفية	مهموس	08
الكاف (ك)	طبقي	مهموس، متوسط بين الشدة والرخاوة	13
اللام (ل)	لثوي سائل	مجهور، مائع	36
الميم (م)	شفوي	مجهور، أنفي	19
النون (ن)	لثوي سائل	مجهور، أنفي	15

15	مجهور، رخو أو احتكاكي	أقصى الحلق (حنجري)	الهاء (ه)
20	مجهور	شفوي	الواو (و)
13	مجهور	غاري أمامي	الياء (ي)

الجدول؛ يمثل عدد تردد الأصوات الصامتة في قصيدة الخنساء (فجيعة الخنساء).

تؤدي البنية الصوتية للنص دورًا هامًا في التعبير عن المخزون العاطفي والنفسي" بل ربّما كان التعبير عن المخزون العاطفي والنفسي للقصيدة ببنيتها الصوتية أبلغ تأثيرًا في المتلقي، وأعمق تعبيرًا عن الحالة التأثيرية للمنشئ، وذلك لما في هذه الوسيلة التعبيرية من العفوية والبوح المجرد والانعقاد من قيود المرجعية اللغوية التي لا تفتأ تُلقي بثقلها على توثب العمل الإبداعي وانطلاقة المتحمدة...¹⁴؛ فحضور الأصوات:

* الشديدة (الانفجارية أو الانسدادية): الباء والتاء والذال والطاء والضاد والكاف والقاف والهمزة والجيم والأصوات المجهورة: الباء والجيم و والذال والراء والزاء والضاد والهاء والعين والغين واللام والميم والنون بالإضافة إلى الصائتين: الواو والياء¹⁵؛ ف:

- حروف القلقة المجموعة في (قطب جد) يبيّن شدة الضغط الذي تعيشه الذات الناصّة؛ جراء فجيعتها، والألم الذي يعتصر قلبها، والحزن الذي ألمّ بها...

- حرف التكرار (الراء) يمكن ربطه بتغيرات وتقلبات ضربات قلب الذات الناصّة، كنتيجة حتمية لمزاجها وتقلباته، والصراعات النفسية التي تعيشها، ومعاودة نوبات التذكر التي لا تكاد تفارقها ليلاً أو نهارًا.

- حرف الاطباق (الطاء والضاء والصاد و والضاد) 14 وتنعت بأصوات الاستعلاء، وتحدث ظاهرة الاطباق؛ بارتفاع مؤخرة اللسان نحو الطبق دون أن يتصل به¹⁶؛ وفي هذا الاستعلاء إظهار لمكانة صخر بين أفراد القبيلة- سيدها وقائدها-، كما تظهر عظم الخسارة في فقد هذا الفتى السيّد، وهول المصيبة على نفس الخنساء...

- حرف الانحراف (اللام) وهو ما يتناسب وانحراف حياة الشاعرة عمّا كانت عليه؛ ففي حياة أخيها كانت تعيش الأمن والاطمئنان واللذة والأنس؛ فهو حامي الديار، وإليه يرجع أمر القبيلة برمتها؛ فهو سيدها وقائدها ومستشارها... وبفقدته انقلبت حياتها إلى حزن وكآبة، وفقد للأنس واللذة، وأنّه لا جدوى من حياتها...

- حرف الغنة (الميم والنون) يؤديان دورًا بارزًا في إحداث جرس موسيقي خاص؛ يستجيب ومشاعر والحزن والأسى الذي تعيشه الشاعرة.

- حرف الواو؛ تكرر حرف الواو في القصيدة فيه إحياء بالتأوه الصادر عن الشاعرة من الألم التوجع والأحزان التي لا تكاد تفارقها؛ فتملأ عليها حياتها، ترتفع في أعماقها، ثم ما تلبث أن تتشكل في أصوات معبرة عن هذه الحالة النفسية.

* المهموسة: التاء والثاء والحاء والخاء والسين والشين والصاد والطاء والفاء والقاف والكاف؛ ف:

- تكرر حرف التاء في القصيدة؛ وهو حرف لا يتحرك فيه الوتران الصوتيان، وهذا ما يتلاءم بركون الخنساء للألم، واستسلامها للحزن استسلامًا تامًا، ولزومه ليل نهار.

- استخدام حروف التفشي: "وهو الشين اتفاقًا لأنه تفشى في مخرجه حتى اتصل بمخرج الطاء وأضاف بعضهم إليها الفاء والطاء، وبعضهم الراء والصاد والعين والياء والثاء والميم"¹⁷ لأن التفشي يتلاءم وشكوى الناصّة من مصيبتها؛ والشكوى عادة ما تتصف بالانتشار حتى تبلغ الآفاق. والقصيدة صورة صادقة تعبر عن ألم وحزن وكآبة الخنساء، وتنقله عنها بأمانة لكل متلقي للنص ولو بعد حين.

الصوائت ودلالاتها في القصيدة:

قبل الحديث عن الصوائت ودلالاتها في (فجيرة الخنساء) كان لزاماً أن ننجز عملية إحصائية لكل الصوائت التي بُنيت عليها القصيدة، والتي وردت كما هو موضح في الجدول الآتي:

الصوائت الطويلة			الصوائت القصيرة		
الياء	الواو	الألف	الكسرة	الضمة	الفتحة
21	04	25	57	50	121

من خلال الجدول نلاحظ أن الشاعرة استخدمت الصوائت القصيرة بنسبة تقدر بـ: 17.98%؛ فما الدلالات التي تحملها هذه النسب؟
أ/الصوائت القصيرة ودلالاتها في القصيدة:

1.الفتحة: تكررت الفتحة في القصيدة مائة وإحدى وعشرين (121) مرة، ومن أبرز خصائص هذا الصائت: الاتساع والوضوح السمعي والخفة؛ وهذا ما يعكس:

- اتساع دائرة الحزن والكآبة التي تعيشها الخنساء؛ فهي لا تستطيع نسيان أخيها مادام طلوع الشمس وغروبها يذكرها به؛
- عظم مصيبتها؛
- كثرة الذين فقدوا إخوانهم؛
- كثرة مناقب أخيها: الشجاعة، النجدة، وحماية الجار، الكرم، والتجلد وغيرها من أخلاق العرب في الجاهلية.
- 2.الضمة: تكررت الضمة في القصيدة مئة وخمسين (50) مرة، ومن أبرز خصائص هذا الصائت: الاتساع والوضوح السمعي والخفة؛ وهذا ما يعكس:

- عظم الفاجعة التي أصابت الشاعرة في فقيدتها صخر؛
- علو مكانة الفريد بين قومه؛
- سمو أخلاقه وارتفاعه بها؛
- شدة الفريد وقوته على نوائب الدهر، وقدرته على مواجهة الخطوب، وتحمل الشدائد...
- 3.الكسرة: تكررت الكسرة في القصيدة سبعة وخمسين (57) مرة، ومن أبرز خصائص هذا الصائت: الانكسار والضعف؛ وهذا ما يعكس:

- الضعف الذي أصاب الخنساء؛ كنتيجة حتمية للأرق الذي يصيبها بتذكر مصابها، ثم أصبح كمن عاوده المرض بعد أن ظهرت لديه بوادر الشفاء؛
- الانكسار الذي أصاب الخنساء بفقد الأخ؛ وهو السند والعهد الذي يعضد الأخت بالبر والإحسان إليها.

ب/الصوائت الطويلة ودلالاتها في القصيدة:

- 1.الألف الممدودة: تكرر هذا الصائت الطويل في القصيدة خمساً وعشرين (25) مرة، ومن أبرز خصائص هذا الصائت: الوضوح السمعي وسهولة المخرج وانفتاح مجرى الهواء عند حدوث هذا الصوت؛ وهذا ما يعكس:
- امتداد حزن الشاعرة الذي تصوره أنه لا ينتهي أبداً؛
- حالات التذكر المتتالية التي تحدث بمجرد حلول الظلام، وكذلك لمجرد طلوع الشمس وغروبها، والذي تربطه الشاعرة بخروج أخيها إلى الصيد صباحاً وعودته مساءً غانماً.

2. الواو الممدودة: تكرر هذا الصائت الطويل في القصيدة أربع (04) مرات، ومن أبرز خصائص هذا الصائت: بالخلفية والانغلاق والارتفاع؛ وهذا ما يعكس:

- حبس الشاعرة لنفسها في دائرة الحزن والكآبة؛
- انغلاق الشاعرة وانزوائها خلف تأوهات وتوجعاتها؛ فهي حبيسة الذكريات التي تجدد صورة أخيها ومناقبه في مخيلتها؛
- ارتفاع اللسان وتجمعه في مؤخرة الفم أثناء نطق الواو الممدودة، يوحي بعظم مصيبة الحسناء؛ فهي ترى أن مصيبتها في فقد أخيها لا تقارن بمصائب سواها أكان ذلك عند الإنس أم عند الجن، فاجتمع عليها من الهموم والأحزان ما يؤرقها، ويجل مصيبتها حية أبدا في وجدانها.

3. الياء الممدودة: تكرر هذا الصائت الطويل في القصيدة إحدى وعشرين (21) مرة، ومن أبرز خصائص هذا الصائت: اتساع المخرج، وسهولة النطق به والخفة، وطول النفس، ووضوح الجهر به؛ وهذا ما يعكس:
- استغلال الشاعرة لهذا الصائت الطويل فألحقته: بالحرف الصفيري (السين) في آخر ثلاثة أبيات من المقطوعة: للتنفيس عن نفسها، وإخراج الزفرات والتأوهات لعله ينفس عنها بعض كربتها ومصيبتها.
إن لجوء المُنشئ لاستخدام المدود بهذه النسبة (17.98%) يعني:
- هيمنة مواقف الحزن والكآبة والإحباط؛¹⁸ وهذا ما تعاني منه الذات الناصية جراء مصيبتها؛
- استغلال القدرة التعبيرية للمد في تصوير طبيعة الموقف النفسي للناصية؛
- ما للمد الصوتي من قدرة على تبين تاريخ العلاقة الطويل الذي يربط الناصية بأخيها، ومعرفتها بمناقبه التي لم تتغير ولم تتبدل على طول هذه الفترة؛

- لما للصوائت الطوال من قدرة على إظهار صاحب النص بمظهر المتفجع المتوجع¹⁹ المتألم...
القافية: إذا أخذنا برؤيتي قطرب وابن عبد ربه، واللذان يعتبران أن حرف الروي هو القافية؛²⁰ فإن الناصية استخدمت الحرف اللين المهموس (السين) قافية للقصيدة، وواصلته بياء النسب الخفيفة في أربعة (04) أبيات الأخيرة من هذه القصيدة:

وَلَوْلَا كَثْرَةُ الْبَاكِينَ حَوْلِي عَلَى إِخْوَانِهِمْ لَقَتَلْتُ نَفْسِي
فَلَا وَاللَّهِ لَا أَنْسَاكَ حَتَّى أَفَارِقَ مُهْجَتِي وَيُشَقَّ رَمْسِي
فَقَدْ وَدَّعْتُ يَوْمَ فِرَاقِ صَخْرٍ أَبِي حَسَّانَ لَدَاتِي وَأُنْسِي
فَيَا لَهْفِي عَلَيْهِ وَلَهْفَ أُمِّي أَيْصُبُحُ فِي التُّرَابِ وَفِيهِ يُمْسِي؟

فتخير القافية بهذا الشكل- حرف لين مهموس صفيري (السين) موصول في بعض أبيات القصيدة بحرف لين (ياء النسبة الخفيفة)- فيه إرادة التعبير عن المشاعر والأحاسيس النفسية الدفينة في أبيات القصيدة، والتي تعبّر عن عظم مصيبة الناصية؛ والمتمثلة في فقد أخٍ ليس ككل الرجال؛ شجاعة، ونخوة، وشهامة، وقدرة على تحمل الشدائد، وإجارة للمستجير ونصرتة، وإكراماً للضيف... لما لطول النفس المنبعث إثناء إصدار صوت السين من قدرة على حمل التأوهات والزفرات المصاحبة للتعبير من شدة الألم والحزن والكآبة التي تعانيها الناصية، ثم إن استخدام حرف الياء في الأبيات الأخيرة دون الواو؛ لمناسبة الحركة قبله أولاً، وأنه الصالح للنسبة ثانياً، ثم إن الألف والياء أكثر وضوحاً في السمع، وأخف في النطق من الواو.²¹
وكان الناصية تريد أن تُسمع العالمين؛ بأن ما ألم بها من حزن، وأن ألمها في مصيبتها لا يدانيه ألم؛ وهذا لأن مصيبتها لم يكن لها مثيل لا في عالم الجن ولا في عالم الأنس.

ثانياً: التشكيل الصرفي:

إن المتأمل للبنية الصرفية للنص؛ يلاحظ أن الشاعرة وظفت دلالة البنية الصرفية في بناء الدلالة العامة للنص؛ ممّا يبيّن أهمية البنى الصرفية في بناء النص الشعري خصوصاً بنية خاصة- وكذلك « يوحي أن دلالة هذه البنية ليست أقل أهمية

في تخير العنصر الصرفي من متطلبات البنية العروضية.²² وقد ورد في النص من البنى الصرفية ما يعزز معاني: الكثرة والمبالغة، والمتابعة والموالاتة، ونسبة الصفة إلى الموصوف، وتوكيدها، والتعدي، والاشتراك في الصفة مع الزيادة في الاتصاف لأحد المشتركين على الآخر... فشاع في النص:

ا- المشتقات: متمثلة في:

* اسم الفاعل (طارق) و(مستجير) في قولها:

وَضَيْفٍ طَارِقٍ أَوْ مُسْتَجِيرٍ يُرَوِّعُ قَلْبُهُ مِنْ كُلِّ جَرَسٍ

وفي هذا الاستخدام دلالة على كثرة النازلين ليلاً، أو كثرة المستجيرين- دليل الكثرة في هذا الموضع هو (رُبَّ) المحذوفة قبل كلمة (ضيف) وبقاء الواو (واو رُبَّ) دليلاً عليها، واستخدامها دليل على التكرير- الذين قصدوا صخرًا فزعين خائفين يطلبون الأمان والحماية والمعونة؛ فيجدونه أهلاً للغوث والمعونة؛ فيحسن استقبالهم ورعايتهم.

اسم الفاعل (الباكين) في قولها:

وَلَوْلَا كَثْرَةُ الْبَاكِينَ حَوْلِي عَلَى إِخْوَانِهِمْ لَقَتَلْتُ نَفْسِي

وفي هذا الموضع تعزي الشاعرة نفسها بكثرة المتصفين بفعل (البكاء) على إخوانهم، ولولا ذلك لأقبلت على الانتحار.

* اسم التفضيل (أشدّ) و(أفضل) في قولها:

أَشَدُّ عَلَى صَرْوْفِ الدَّهْرِ أَيِّ دَا وَأَفْضَلُ فِي الْخُطُوبِ بَغَيْرِ لُبْسٍ

استعملت الشاعرة صيغتي أفعل التفضيل (أشدّ) و(أفضل) للتعبير على تميّز أخيها عن غيره من بني قبيلته بالشدة والقوة على نوائب الدهر، ومواجهة الخطوب؛ فهو لا ريب قادر على تحمّل الشدائد، ومجابهة الصعوبات والمشاق. ولم تذكر المفضل منه لانفراده بهذه الصفات فليس هناك من يفاضله فيها كأنها وجدت فيه وحده دون سواه.

ب- صيغة البناء للمجهول: وتجلت في:

* الفعل الماضي المبني للمجهول (بليت) في قولها:

يُؤْرِقُنِي التَّدَكُّرُ حِينَ أُمْسِي فَأَصْبِحُ قَدْ بُلِيْتُ بِفَرْطِ نُكْسٍ

لجأت الشاعرة إلى استخدام صيغة الفعل الماضي المبني للمجهول؛ للعلم المسبق بالمسبب لهذا الابتلاء- تدكّر المصيبة التي ألمّت بها-؛ أو لأنه لا يتعلق بذكره غرض.

* الفعل المضارع المبني للمجهول (يروّع) و(يشقّ) في قولها:

1- وَضَيْفٍ طَارِقٍ أَوْ مُسْتَجِيرٍ يُرَوِّعُ قَلْبُهُ مِنْ كُلِّ جَرَسٍ

2- فَلَا وَاللَّهِ لَا أَنْسَاكَ حَتَّى أَفَارِقَ مُهْجَتِي وَيُشَقَّ رَمْسِي

استخدام الفعل المضارع المبني للمجهول (يروّع) يبيّن أنّ النازل ليلاً أو المستجير حتى وإن كان مجهولاً عند صخر؛ إلا أن هذا لا يمنعه من مدّ يد العون والمساعدة. الغرض من حذف الفاعل إبهامه.

وكذلك الأمر حين استخدمت الشاعرة الفعل المضارع المبني للمجهول (يُشَقّ) فالمراد منه أنّه على الرغم من أن الموت مغيب، ولا يعلم الأجل إلا الله؛ غير أن الشاعرة جاءت بهذا الاستخدام للدلالة على أن حزنها على فراق أخيها ملازمًا لها حتى تفارق روحها جسدها. لأنه لا يتعلق بذكره غرض، أي لا فائدة من ذكر من يشق لها رمسها فالمهم هو شقّ الرمس.

ج- صيغة الفعل المزيد: استعانت الشاعرة بالأفعال المزيدة استجابة للبنية الدلالية القصيدة؛ نظرًا لما في الصيغ المزيدة من زيادة في المعاني غير الموجودة في الصيغ المجردة للأفعال؛ بالإضافة «لما في البنية المزيدة من دلالة صرفية تعزّز المعاني الأساسية المكونة للبنية الدلالية العامة للقصيدة»²³ ويمكن أن نجد مثل هذه الصيغ المزيدة في:

* صيغة (يُفَعِّل وَيُفَعَّل) نحو: (يُؤَرِّقُنِي) و(يُرَوِّعُ) (يُذَكِّرُنِي) في قولها:

1- يُؤَرِّقُنِي التَّدَكُّرَ حِينَ أُمْسِي فَأُصْبِحُ قَدْ بُلِيْتُ بِفَرْطِ نَكْسِي

2- وَضَيْفِ طَارِقٍ أَوْ مُسْتَجِيرٍ يُرَوِّعُ قَلْبُهُ مِنْ كُلِّ جَرَسٍ

3- يُذَكِّرُنِي طُلُوعَ الشَّمْسِ صَخْرًا وَأَذْكَرُهُ لِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسٍ

- التضعيف في (يُؤَرِّقُنِي) جاء للمبالغة والكثرة، فالشاعرة تعاني الأرق الشديد نتيجة التذكر.

- التضعيف في (يُرَوِّعُ) يحمل دلالة نسبة الخوف والفرع للطارق، ونسبة انعدام الأمن للمستجير.

- التضعيف في (يُذَكِّرُنِي) استعمل لتعدية الفعل إلى نصب مفعولين، هما: (الياء في يذكّرني) و(صخرًا).

* صيغة (فَعَّلَ) نحو: (أَمَّنَهُ) و(وَدَّعْتُ) في قولها:

1- فَأَكْرَمَهُ وَأَمَّنَهُ فَأَمْسَى خَلِيًّا بَالَهُ مِنْ كُلِّ بُؤْسٍ

2- فَقَدْ وَدَّعْتُ يَوْمَ فِرَاقِ صَخْرٍ أَبِي حَسَّانَ لَدَاتِي وَأُنْسِي

- التضعيف في (أَمَّنَهُ) جاء فيه نسبة الأمن إلى صخر؛ فبعد الفرع والخوف الذي ينتاب الطارق أو المستجير؛ يجد الأمن

والأمان، والمساعدة وحسن الاستقبال لدى صخر.

- التضعيف في (وَدَّعْتُ) استعمل بغرض التحول الذي طرأ على حياة الشاعرة، والصرورة التي صارت عليها؛ فيوم وداع

أخيها صخر كان نقطة تحوّل في حياتها؛ فانقلبت من الحبور والسرور والأنس إلى ما يشبه الكابوس الذي ينجس عليها معيشتها،

وصارت ملازمة للحزن والكآبة والأسى.

* صيغة (أَفَعَّلَ) نحو: (أَكْرَمَهُ) في قولها:

فَأَكْرَمَهُ وَأَمَّنَهُ فَأَمْسَى خَلِيًّا بَالَهُ مِنْ كُلِّ بُؤْسٍ

- زيادة الهمزة في (أَكْرَمَهُ) فيه اتصاف الفاعل بما في دلالة الفعل (الكرم).

* صيغة (فَاعَلَ) نحو: (أَفَارِقَ) في قولها:

فَلَا وَاللَّهِ لَا أَنْسَاكَ حَتَّى أَفَارِقَ مُهْجَتِي وَيُشَقَّ رَمْسِي

- زيادة الألف بين فاء الفعل وعينه في (أَفَارِقَ) يدلّ المتابعة والمواصلة لفعل التذكر والذي لا ينقطع إلّا بالموت.

ثالثاً: التشكيل النحوي:

تضمن النصّ أربعاً وعشرين (24) جملة؛ منها عشرون (20) مركباً فعلياً: (- يُؤَرِّقُنِي التَّدَكُّرَ - أُمْسِي - أُصْبِحُ - قَدْ بُلِيْتُ بِفَرْطِ نَكْسِي - فَلَمْ أَرْ مِثْلَهُ رُزْءًا لِحَيٍّ - لَمْ أَرْ مِثْلَهُ رُزْءًا لِأُنْسِي - ... أَشَدَّ عَلَى صُرُوفِ الدَّهْرِ أَيْدًا - ... أَفْضَلَ فِي الْخُطُوبِ بِغَيْرِ لَبْسٍ - يَرَوِّعُ قَلْبُهُ مِنْ كُلِّ جَرَسٍ - فَأَكْرَمَهُ - أَمَّنَهُ - يُذَكِّرُنِي طُلُوعَ الشَّمْسِ صَخْرًا - أَذْكَرُهُ لِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسٍ - لَقَتَلْتُ نَفْسِي - لَا أَنْسَاكَ - حَتَّى أَفَارِقَ مُهْجَتِي - وَيُشَقَّ رَمْسِي - فَقَدْ وَدَّعْتُ يَوْمَ... أَيْصْبِحُ فِي التُّرَابِ... - وَفِيهِ يُمْسِي).

وأربعة (04) مركبات اسمية: (- أَيُّ فَتَى كَصَخْرٍ؟ - وَضَيْفِ طَارِقٍ أَوْ مُسْتَجِيرٍ يَرَوِّعُ قَلْبُهُ... - فَأَمْسَى خَلِيًّا بَالَهُ مِنْ كُلِّ بُؤْسٍ - وَلَوْ لَا كَثْرَةُ الْبَاكِينَ حَوْلِي عَلَى إِخْوَانِهِمْ...).

الاسمية منها تقرر الديمومة والثبات؛ وفيها تثبت الشاعرة اتصاف المسند إليه (صخر) بما أسند من صفات؛ كالعظمة، والكرم، وتوفير الأمن والاطمئنان للمستجير... وجاء خبر المبتدأ (كثرة) المحذوف ليثبت وجود كثير من الباكين على إخوانهم الذين فقدوا في الحروب والغزوات وغيرها حولها، والذي كان سببا في عزوفها عن الانتحار حزناً على فقيدها. كما شاركت المركبات الفعلية الماضية الفعل (قَدْ بُلِيْتُ بِفَرْطِ نَكْسِي - فَأَكْرَمَهُ - أَمَّنَهُ - لَقَتَلْتُ نَفْسِي - لَا أَنْسَاكَ - فَقَدْ وَدَّعْتُ يَوْمَ...) الجمل الاسمية التقرير والثبوت على اعتبار أن الماضي قد انتهى زمانه؛ فهو بهذا حدث قد ثبت واستقر. بالإضافة إلى

المركبات التي أفعالها مضارعة المسبوقة بأداة الجزم (فَلَمْ أَرِ مِثْلَهُ زُرْءًا لِحَيْنٍ - لَمْ أَرِ مِثْلَهُ زُرْءًا لِلْإِنْسِ - ... أَشَدَّ عَلَى صُرُوفِ الدَّهْرِ أَيْدًا - ... أَفْضَلَ فِي الْخُطُوبِ بِغَيْرِ لَبْسٍ). مما حوّل دلالتها إلى الماضي؛ وبالتالي فهي أيضا جملا تقرر الثبات والديمومة.

كما تخلل النصّ شيء من الحركية والتجدد وعدم الاستقرار صورته الجمل المضارعية الفعل (- يُؤْرِقُنِي التَّدْكَرُ - أُمْسِي - أَصْبِحُ - يَرْوَعُ قَلْبُهُ مِنْ كُلِّ جَرَسٍ - يَذْكُرُنِي طُلُوعُ الشَّمْسِ صَخْرًا - أَذْكُرُهُ لِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسٍ - حَتَّى أَفَارِقَ مُهْجَتِي - وَيُشَقُّ رَمْسِي - أَيُصْبِحُ فِي التُّرَابِ ... - وَفِيهِ يُمْسِي). هذه الحركية التي فرضتها الحالة النفسية التي تعيشها الشاعرة جراء مصيبتها؛ هذه المصيبة التي حرمتها النوم ليلا بسبب الأرق الذي يصيبها بفعل التذكر الدائم - صباح مساء - مما يعني تجدد الحركية بتجدد الأحزان والمواقع، وما يؤكد ذلك من النصّ المركبات الإنشائية - الاستفهام، والقسم، والنداء -... المشحونة بالتأوهات والحسرة وكثير من المواقع والأحزان.

لقد هيمن على النص الطابع الاخباري الذي يفيض بالحزن والأسى وعِظَمُ الفاجعة التي ألمّت بها؛ ويمكن أن نتبين ذلك في نحو الأخبار الواردة في أقولها: "يؤرقني التذكر حين أمسي" و "يذكرني طلوع الشمس" و "أذكره لغروب شمس" ... وهي أساليب خبرية يراد بها التحسر. وأقولها: "لم أَرِ مِثْلَهُ زُرْءًا لِحَيْنٍ" و "لم أَرِ مِثْلَهُ زُرْءًا لِلْإِنْسِ" و "... أَشَدَّ عَلَى صُرُوفِ الدَّهْرِ أَيْدًا" ... وهي أساليب خبرية يراد به تعظيم المصيبة. وتقريرها

كما يوجد في النص بعض الجمل الإنشائية كالاستفهام في: "وأي فتى كصخر، والمراد به التعظيم، و"أصبح في التراب وفيه يمسي؟" ويراد به التعجب. والقسم في: "فلا والله لا أنساك..." ويراد به بيان مكانة الفقيد (التعظيم). والنداء في: "فيا لهفي عليه" ويفيد التحسر.

حركية الضمائر: تؤدي حركية الضمائر على سطح النص دورًا بالغ الأهمية في تحديد الأصوات الرئيسية في النص، كما تحدد الأصوات الثانوية؛ وبناء على ذلك فإن الصوت الرئيس في القصيدة يمثل الخنساء، وعبرت عنه بضمير المتكلم، في: (- يُؤْرِقُنِي التَّدْكَرُ - أُمْسِي - أَصْبِحُ - قَدْ بُلِيْتُ بِفَرْطِ نُكْسٍ - فَلَمْ أَرِ مِثْلَهُ زُرْءًا لِحَيْنٍ - لَمْ أَرِ مِثْلَهُ زُرْءًا لِلْإِنْسِ - ... أَشَدَّ عَلَى صُرُوفِ الدَّهْرِ أَيْدًا - ... أَفْضَلَ فِي الْخُطُوبِ بِغَيْرِ لَبْسٍ - يَذْكُرُنِي طُلُوعُ الشَّمْسِ صَخْرًا - أَذْكُرُهُ لِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسٍ - لَقَتَلْتُ نَفْسِي - لَا أَنْسَاكَ - حَتَّى أَفَارِقَ مُهْجَتِي - وَيُشَقُّ رَمْسِي - فَقَدْ وَدَعْتُ يَوْمَ...). أما عن الصوت الثانوي في القصيدة؛ فيمثل صخرًا وعبرت عنه بضمير الغائب المفرد في: (فَأَكْرَمَهُ - أَمَّنَهُ - أَيُصْبِحُ فِي التُّرَابِ ... - وَفِيهِ يُمْسِي).

ويمثل المستجير، وطالب الأمان وعبرت عنه بضمير الغائب المفرد في: (يَرْوَعُ قَلْبُهُ مِنْ كُلِّ جَرَسٍ).
الحذف:

- حذف عامل النصب في (أَشَدَّ) و(أَفْضَلَ) في قولها:

أَشَدَّ عَلَى صُرُوفِ الدَّهْرِ أَيْ دَا وَأَفْضَلَ فِي الْخُطُوبِ بِغَيْرِ لَبْسٍ

إنّ عامل النصب في (أَشَدَّ) و(أَفْضَلَ) لا يمكن أن يخرج عما يفرضه السياق؛ أي الجملة: (لم أَرِ مِثْلَهُ) الواردة في البيت السابق لهذا البيت، والمحذوفة لإقامة الوزن، أو لدلالة الحال على المحذوف.

- حذف حرف الجرّ الشبيه بالزائد (رَبِّ) وإبقاء (الواو) لينوب عنها، في قولها:

وَضَيْفٍ طَارِقٍ أَوْ مُسْتَجِيرٍ يُرْوَعُ قَلْبُهُ مِنْ كُلِّ جَرَسٍ

فعملت (واو رَبِّ) عمل حرف الجرّ الشبيه بالزائد (رَبِّ) وصار الاسم بعدها (بعدها) مجرورا لفظًا مرفوعا محلاً على أنّه مبتدأ؛ وفي هذا الاستخدام ما يدلّ على أمر معين حصل لأنّ المجرور بعد الواو لا بد فيه أن يكون مخصوصا فالخنساء تصف

ضيفاً معيناً كما أن الواو تدل على الواحد، وقد يكون فيها معنى التعجب والتفخيم وليس على كثرة الطارقين المستجيرين الذين يطلبون الأمن والطمأنينة عند صخر. بخلاف لو ذكرت رب فعندها تدل على الكثرة أو القلة بحسب السياق كما يدل مجرورها على العموم.

- حذف خبر المبتدأ (كثرة) بعد (لولا) في قولها:

وَلَوْلَا كَثْرَةُ الْبَاكِينَ حَوْلِي عَلَى إِخْوَانِهِمْ لَقَتَلْتُ نَفْسِي
لكون الخبر كونه عامّاً يمكن تقديره: بـ(كائن) أو (موجود)... بالإضافة إلى وجود (لولا) الامتناعية.
التقديم والتأخير:

- تقديم المفعول به الضمير المتصل (الياء) على الفاعل (التذكر)، في قولها:

يُؤْرِقُنِي التَّدْكَرُ حِينَ أُمْسِي فَأَصْبِحُ قَدْ بُلِيْتُ بِفَرْطِ نَكْسِي

وفي قولها:

يُذَكِّرُنِي طُلُوعُ الشَّمْسِ صَخْرًا وَأَذْكَرُهُ لِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسٍ

تقدّم المفعول به الضمير المتصل (الياء) في (يُؤْرِقُنِي) و (يُذَكِّرُنِي) وجوباً على الفاعلين: الاسمين الظاهريين: (التدكر) و (طلوع) وفيه دليل على عظم الفاجعة التي ألمت بها؛ فالتذكر يهيج أحزانها ويؤرقها، ويبعد النوم عنها، وتصبح كمّن عاوده المرض بعد أن ظهرت عليه بوادر الشفاء.

تقديم المفعول شبه الجملة على العامل:

فَيَا لَهْفِي عَلَيْهِ وَلَهْفَ أُمِّي أُصْبِحُ فِي التُّرَابِ وَفِيهِ يُمْسِي؟

- تقديم المفعول شبه الجملة (فيه) على العامل (يُمْسِي) ليفيد الدهشة والتعجب الذي أصاب الشاعرة لما آل

إليه حال أخيها صخر؛ فبعد أن يرتاد أماكن مختلفة، ويسكن بيوتاً شتى؛ انقلبت حاله، وبات مسكنه القبر الذي لا يفارقه صباح مساء.

رابعاً: التشكيل الدلالي: في الغالب يعمد النّاص في بناء نصه، وللإفصاح عن مشاعره وما يجول خاطره من أفكار ومشاهد يريد تصويرها؛ على اختيار مجموعة من الألفاظ؛ وللوقوف على هذه الاختيارات يمكن استغلال ما يأتي:

1- البنية المعجمية للقصيدة: لقد لجأت الشاعرة الخنساء -كعادة الشعراء الجاهليين- إلى توظيف لغة ذات تراكيب قوية، ومعانٍ صعبة؛ حيث تحتاج بعض ألفاظها إلى معجم لغوي لمعرفة دلالاتها، نحو: (نكس، الطعان، خنس، الخطوب، طارق، جرس، مهجتي...) وهي ألفاظ مألوفة في مجتمعه، وتحفل بها أشعارهم وكتاباتهم، وتبدو لنا غير مألوفة لعدم استعمالها، وللإفراق الزمني بننا وبين زمن الاستعمال.

كما تقوم بعض من هذه الألفاظ-حتى وإن كانت ألفاظ سهلة- على علاقات مجازية غير واضحة الدلالة؛ بمعنى: أنّها تتحول (مهمة) أو تحمل دلالات موحية من باب الاستعارة، نحو: (وأفارق مهجتي) وفيها تشخيص للروح؛ إذ جعلتها الخنساء كالرفيق الذي يترك صاحبه. وفي قولها: (ودّعت لذاتي وأنسي) تجسيم وتجسيم للذات والأنس؛ فجعلها كالمسافرين اللذين يُودّعا.

2- الحقول الدلالية: وتدعو نظرية الحقول الدلالية إلى تقصي النص؛ لاستخراج أبنيتها، وتصنيف الألفاظ وفق الارتباط الدلالي، والتي يمكن أن تجمع تحت لفظ جامع دلالي، ثم نبحث في ما يمكن أن تفضي إليه من خلفيات دلالية، وفكرية، وثقافية... والهدف من وراء هذا الاستخدام.

أ- الحقل الدلالي الخاص بالحزن والأسى: (يؤرقني، بُليت، نُكس، رُزءًا، صُروف الدَّهر، الخطوب، يذكرني، أذكره، كثرة الباكين، قتلت، لا أنساك، أفارق، مهجتي، يشقّ، رمسي، ودعت، فراق، يا لهفي، لهف أُمي). وهي ألفاظ دالة على عِظَم المصيبة، وعلى الحزن والأسى الذي أصاب الشاعر من جرائها.

ب- الحقل الدلالي الخاص بمناقب صخر: (أي فتى، كصخر، ليوم كريهة، طعان، أشدّ، أيّدًا، أفضل، أكرمه، أَمْنه). وهي ألفاظ توحى بشجاعة صخر وفروسيته، وصبره في الطَّعان، وشدته على نوائب الدَّهر، وقدرته على تحمل الخطوب، وإجارة المستجير، وتأمين الخائف...

3- التّقابل السياقي للمفردات: استخدمت الشاعر جملة من التّقابلات بين الألفاظ؛ والتي يمكن اعتمادها كاستراتيجية لتحليل القصيدة، والوصول إلى بعض مكنوناتها، نحو: (رُزءًا لجن- رُزءًا لإنس) ويصور هذا التّقابل: عِظَم الفاجعة. وجاء استخدام التّقابل: (يُروّع - أَمْنه) ليبين تبدل حال الخائف إلى أمن وطمأنينة بمجرد طرقه ليلا لمضارب صخر، في حين أفاد التّقابل (طباقي الإيجاب): (طلوع الشمس - غروب الشمس) التذكر الذي ينتاب الشاعر بمجرد طلوع الشمس وغروبها، أما عن التّقابل (طباقي الإيجاب): (أمسى - أصبح) ففيه ما يدل حال المستجير بصخر، وحمل التّقابل (طباقي الإيجاب): (أصبح في التراب - وفيه يمسي) دلالة الدهشة والتعجب مما آل إليه حال أخيها.

خاتمة: إنّ الخصوصية التي تتطلبها طبيعة اللغة الأدبية عامة والشعرية خاصة؛ لا تقتضي استباحة القاعدة اللغوية؛ بقدر ما تعني استثمارًا خاصًا بالشاعر لطاقت اللغة؛ ابتداءً بالصوت ومرورًا بالمعجم والبنية الصرفية، والتركيب النحوي، وانتهاءً بالعلاقات والقرائن النصية المتضافرة في إنتاج أدبية النص²⁴. ولمّا كان التحليل النحوي للنصوص الأدبية شعرية كانت أو نثرية من أكثر المناهج النقدية؛ شمولًا وديمومة، وأقدرها على سبر أغوار النص؛ وذلك بالمفهوم العام لمصطلح (النحو) الذي يشمل مستويات اللغة كافة؛ الصوتية والمعجمية والصرفية والتركيبية والدلالية²⁵. فالنحو من مستويات النظام اللغوي للغة العربية، ومن الأبواب الجليلة لهذا العلم (الإعراب) "الذي هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ، وبه يعرف الخبر الذي هو أصل الكلام، ولولاه ما مُيّز فاعل من مفعول، ولا مضاف من منوعات، ولا تعجب من استفهام، ولا صدر من مصدر ولا نعت من تأكيد"²⁶. فاللغة كما نقل عن تودوروف (Toudourof) بالنسبة للأدب هي المبدأ والمعاد،²⁷ أي: هي نقطة بدايته ونقطة وصوله على السواء؛ فمنها ينطلق وإلها يعود.

مراجع البحث:

- 1- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر.
- 2- ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، تح: علي فودة، ط2، سنة: 1999.
- 3- أحمد بن فارس بن زكريا، الصحاحي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ط1، بيروت: 1997، دار الكتب العلمية.
- 4- أحمد حساني، مباحث لسانية، الجزائر، ديوان المطبوعات الجزائرية.
- 5- جمال الدين بن أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري، لسان العرب تحقيق: كامل أحمد حيدر، ط1، بيروت: 2002، دار الكتب العلمية.
- 6- زيد خليل القرالة، (التشكيل اللغوي وأثره في بناء النص- دراسة تطبيقية-) مجلة الجامعة الإسلامية بغزة (سلسلة الدراسات الإنسانية) جامعة غزة، جانفي: 2009، المجلد: 17، العدد: الأول.
- 7- أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، ط5، القاهرة: 2010، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- 8- عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ط1، بيروت: 2007، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر.

- 9- عبد الفتاح لكرد، الأجوبة الشافية في علمي العروض والقافية، الدار البيضاء: 2006، مطبعة فضالة.
- 10- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح: ياسين الأيوبي، بيروت: 2003، المكتبة العصرية للطباعة والنشر.
- 11- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ط2، دار الدعوة.
- 12- محمد الأمين شيخه، التشكيل الأسلوب في الشعر المهجري الحديث (رسالة دكتوراه) عبد الرحمن ترماسين، الجزائر، جامعة محمد خيضر – بسكرة- سنة: 2008/2009.
- 13- محمد عبدو فلفل، في التشكيل اللغوي للشعر مقاربات بين النظرية والتطبيق، ط1، دمشق: 2013، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب.
- 14- مصطفى السعدني، البنيات الأسلوبية في الشعر العربي الحديث، الإسكندرية: 1990.

حادي)

إن اختيار مصطلح "التحاور" بصيغة التفاعل موضوعا للتداوليات، تدعمه جملة موضوعات، من داخل اللغة. فاللغة ممارسة تخاطبية فاعلية تقوم بين ذوات متكلمة وأخرى مستمعة، مرتبطة بالانتماء إلى المجموعة اللغوية نفسها.

إذا كان التخاطب، كما تمت الإشارة إليه، على صيغة "التفاعل" فإن ذلك يقتضي – بحكم دلالة الصيغة نفسها- وجود مشاركة بين طرفين على الأقل.²⁸

وهنا يتفق العياشي مع طه عبد الرحمان في طرحه لمصطلح الاستلزام الخطابي، وأن ""التخاطب" هو إجمالا، عبارة عن إلقاء جانبين لأقوال بغرض إفهام كل منهما الآخر مقصودا معينا، كما أشرنا فأن هذا الإلقاء للأقوال لا ينفك عن أفعال مخصوصة يأتي بها الجانبان بغرض إنهاء أحدهما الآخر للعمل وفق هذا المقصود.

ولما كان التخاطب يقتضي اشتراك جانبين عاقلين في إلقاء الأقوال والإتيان بالأفعال، لزم أن تنضبط هذه الأقوال بقواعد تحدد وجوه فائدتها²⁹.

ومعروف أن موضوع التخاطب، أخذ يشغل الباحثين من مختلف الاتجاهات العلمية، ويتولى فرع التداوليات، النظر فيه لاختصاصها بدراسة استعمال اللغة في تعلقها بمقامات الكلام³⁰.

أفعال الكلام:

تبنى طه عبد الرحمان مصطلح "الأفعال اللغوية"، وتحدث عن النظرية التي وضع أصولها أوستن، ومبناها أن الجمل اللغوية، لاتنقل مضامين مجردة، وإنما تؤدي وظائف، حسب السياق والمقام³¹.

وحرص على الاشتقاق في وضع المقابلات؛ فأسهم في تذليل أحد معيقات الترجمة وهي إشكالية السوابق واللاحق؛ واللغات الأوروبية اعتمدت في خلق المصطلحات على التركيب المزجي، وهي عائقا امام المناهج العلمية؛ لذلك أصبحت تجسد طريقته في الترجمة.

والكلام مصدر كلم يدل على الناتج اللغوي، والتكلم مصدر تكلم، يدل على عملية إنتاج الكلام، والتكليم مصدر كلم يدل على توجيه الكلام لشخص ما³².

نقترح التعبير: "الفعل الكلامي" أو "فعل الكلام" كمقابل للتعبير الأجنبي: l'acte « locutoire »، وقد نترجمه ب"فعل النطق".

نقترح التعبير: "الفعل التّكليفي" أو "فعل التكلم" كمقابل للتعبير الأجنبي: ((illocutoire)) (l'acte)، وقد نترجمه بـ "فعل الإنجاز".

نقترح التعبير: "الفعل التّكليفي" أو "فعل التكلم" كمقابل للتعبير الأجنبي: ((l'acte » perlocutoire))³³. وبررطه عبد الرحمان دواعي اختياره لهذه المصطلحات من جانب وجوده في الدرس اللساني التراثي بقوله: "وقد ظفرنا بنص يؤيد هذه التسمية في كتاب الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري، وهو: إن التكلم تعليق الكلام بالمخاطب فهو أخص من الكلام، وذلك أنه ليس كل كلام خطاباً للغير"³⁴.

وبما أن اللغة العربية تمتاز بالقدرة على الاشتقاق؛ فهي ليست قاصرة على أن تستوعب المقابلات، ويوضح بخصوص إمكانية ترجمة رديفة للفعل التّكليفي بقوله: "ويمكننا أيضاً أن نترجم هذا التعبير الأجنبي "بفعل التأثير"، ولقد أثّرنا أن نستعمل لتسمية مستويات "الفعل اللغوي" مصطلحات مشتقة من نفس المادة/ك، ل، م،/، حرصاً منا على استثمار خاصية الاشتقاق التي تمتاز بها اللغة العربية حيث تستثمر المقابلات الأجنبية التركيب المزجي"³⁵.

بالنسبة لمسعود صحراوي فقد أثر مصطلح أفعال الكلام: "أصبح مفهوم الفعل الكلامي speech act نواة مركزية في الكثير من الأعمال التداولية. وفحواه أن كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري"³⁶. ويصل مسعود صحراوي إلى توضيح بنية فعل الكلام الكامل، وهي فعل القول، الفعل المتضمن في القول، الفعل الناتج عن القول.

وفي توضيحه عن نقل هذه المصطلحات من الإنجليزية والفرنسية إلى العربية، استعان بمركز الإنماء القومي، مقالات مجلة العرب والفكر العالي في الأعداد الخاصة بفلسفة اللغة ونظرية الأفعال الكلامية، وطالب سيد هاشم الطبطبائي، نظرية أفعال الكلام.³⁷ على أن ذهبية حاج حمو نحت نفس المنحى في القول بالأفعال الكلامية تقول: "إن التداولية جاءت من إشكالية أفعال الكلام"³⁸. بينما تفضل خولة طالب الإبراهيمي ترجمة تراها أنسب، فالفعل الكلامي أو فعل الكلام يتكون من ثلاثة مكونات هي:

- فعل لغوي: كأن نقول لا تكذب
- فعل إنجازي: وهنا في مثالنا النهي
- فعل علائقي: رد فعل المخاطب للنهي³⁹

نلاحظ أن خولة طالب الإبراهيمي، وإن اتفقت مع مسعود صحراوي في مصطلح الأفعال الكلامية؛ فقد اختلفت معه في مصطلحات مكوناته.

الافتراض المسبق:

"نجد الوضعية ذاتها مع مصطلح تداولي يستعمل أيضاً بتفاوت بين اللسانيين التداوليين وهو مصطلح الافتراض المسبق أو الاقتضاء المقابل للمصطلح الغربي présupposition، فطه عبد الرحمان يأخذ بالمصطلح الثاني و يشغل به"⁴⁰. "بينما تشتغل ذهبية حمو على المصطلح الأول الافتراض المسبق، على أنه "من الممكن وصف الافتراضات المسبقة على أنها أفعال كلامية افتراضية"⁴¹.

ففي كل تواصل لساني ينطلق الشركاء من معطيات، وافتراضات معترف بها، ومتفق عليها بينهم، وهو ما أطلق عليه مسعود صحراوي أيضاً مصطلح الافتراض المسبق، وأخذ هذا المصطلح عن الفيلسوف غوتلوب فريجة، ويرى أن من الباحثين المعاصرين من يطلق على الافتراضات المسبقة مصطلح الإضممارات التداولية.⁴² القواعد الحوارية:

يحكم الحوار مبدأ التعاون الذي نادى به غرايس، وهي قواعد سماها صحراوي بالمسلمات.

1- مسلمة القدر *quantité*: وتخص قدر (كمية) الإخبار الذي تلتزم به المبادرة الكلامية

2- مسلمة الكيف *qualité*: لاتقل ما تعتقد أنه كاذب، وما لا تستطيع البرهنة على صدقه.

3- مسلمة الملاءمة *pertinence*: وقاعدتها لتكن مشاركتك ملائمة.

4- مسلمة الجهة *modalité*: التي تنص على الوضوح في الكلام وتتفرع إلى ثلاث قواعد فرعية اللبس، الإيجاز، الترتيب.⁴³

أي أنها بمثابة شيء معروف ومسلم به عند المتكلمين فالشخص الذي يستفهم أو يستعلم من شخص ما فإنه يضع في ذهنه بأن المخاطب لن يكذب عليه ولن يكون كلامه غامضاً أو خارجاً عن موضوع الحوار هذا هو الطبيعي والمعتاد في الحوارات اليومية ولأجل ذلك هناك من أثروا القاعدة بأنها شيء مسلم به ومعروف عند كل من المتكلم والمخاطب.⁴⁴

بينما طه عبد الرحمان اعتمد على مصطلح القواعد الخطابية للفعل اللغوي.

قاعدة الكم - قاعدة الكيف - قاعدة العلاقة - قاعدة الجهة⁴⁵

وترجم خولة طالب الإبراهيمي قوانين الخطاب بمصطلح القواعد، التي تتضمن المبدأ الأول المتعلق بالكمية اللازمة من

المعلومات، أما الثاني بنوعيتها، والثالث الحصافة، والرابع الطريق، وهي قواعد تتغير بتغير الثقافات والحضارات.⁴⁶ من جانب ذهبية حمو فقد اعتمدت مصطلح مبادئ وقوانين التخاطب، تقول "سنركز على بعض مبادئ التخاطب باعتبارها قوانين تسهم في جعل الخطاب ممكناً (...). اعتبرت بمثابة أحكام صاغها بعد ذلك على شكل قوانين".⁴⁷

حكم الكم: إعطاء المخاطب للمتلقي القدر اللازم من المعلومات، وهو قانون الإخبار

■ حكم الصدق: وهو تجنب الكذب (قانون الصدق)

■ حكم العلاقة: مناسبة المقام ويصطلح عليه قانون (الإفادة)

■ حكم الشفافية والوضوح: الوضوح وتجنب الغموض (قانون الشمولية)⁴⁸.

جدول مصطلحات قواعد مبدأ التعاون عند طه عبد الرحمان وبعض الباحثين

الجزائريين.

عنوان الكتاب العينة	اللسان والميزان أو التكوثر العقلي	التداولية عند العلماء العرب	مبادئ في اللسانيات	لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب
المترجم القواعد	طه عبد الرحمان	مسعود صحراوي	خولة طالب الابراهيمي	ذهبية حمو
القاعدة	الكم	الكم/القدر	الكم	الكم
القاعدة 2	الكيف	الكيف	النوع	الصدق
القاعدة 3	العلاقة	الملائمة	الحصافة	العلاقة
القاعدة 4	الجهة	الجهة	الطريق	الشمولية

من خلال قراءتنا لهذا الجدول التوضيحي لترجمة كل من الباحث طه عبد الرحمان، ومقابلاته في كتابة الباحثين الجزائريين، خولة طالب الإبراهيمي، وذهبية حمو، ومسعود صحراوي لقواعد مبدأ التعاون التي أقرها غرايس، تتضح لنا الصورة الجلية لمدى عدم الاتفاق على مصطلح واحد، يكون جامعاً مانعاً للمفاهيم التي جاء بها غرايس، والقاعدة التي حصل فيها تقارب نسبي في ترجمة هؤلاء اللسانيين هي القاعدة الأولى المتمثلة في الكم. نقد المصطلحات التداولية:

نعمان بوقرة والنزوع نحو طه عبد الرحمان:

يعتبر نعمان بوقرة أن مصطلح أفعال الكلام غير مؤهل لأن يستوعب مفهوم نظرية أوستين، بحيث إنه لا يعكس الخلفية المكتوبة والمنطوقة لفعل اللغة، وهو بذلك يخالف مسعود صحراوي في استخدامه لمصطلح الأفعال الكلامية، ويتفق مع طه عبد الرحمان في استعماله مصطلح الأفعال اللغوية.

يقول: "وقد شاع بين الدارسين استعمال مصطلح الفعل الكلامي على ما في هذه التسمية من تضليل ومجازفة، من حيث ارتباط الكلام بالمظهر المادي والصوتي (...). ويعد الفعل اللغوي محور الدراسات اللسانية النصية، إذ يمثل التأكيد على أشياء، أو إعطاء أوامر، أو إثارة أسئلة، أو القيام بوعود، أو غير ذلك من الأفعال التداولية التي تركز على تأويل النصوص باعتبارها أفعالاً للغة، كالوعود والتهديدات، والاستفهامات، والطلبات، والأوامر"⁴⁹.

نقد العياشي لمصطلح أفعال الكلام:

نحنا العياشي منحنى لطفي بوقرة في نقده لمصطلح أفعال الكلام ف" من المفيد الإشارة هنا إلى (أفعال الكلام)، ترجمة للمقابل الإنجليزي (speech acts) وقد وظفنا هذه الترجمة- على سبيل التجاوز وتحتفظ - لكثرة استعمالها من قبل الباحثين العرب. وإن كان النسق العربي لا يسمح بإسناد الفعل إلى الكلام. ولا يمكن فهم معنى "الفعل" كما يقدمه أوستين في نظريته

إلا إذا ربطناه بالدراسات القانونية، وخاصة القانون الإداري (...)، وعليه ينبغي استحضار باب إنجاز الفعل الإداري المعروف تحت مصطلح القرار الإداري⁵⁰، وبذلك يكون العياشي قد نقب في الدراسات القانونية من أجل إيجاد منفذ كفيل بتفسير الفعل الأوستيني.

نقد مسعود صحراوي لطفه عبد الرحمان:

خالف مسعود صحراوي طه عبد الرحمان، في وضع المصطلحات الجزئية بالرغم من أن هذا الأخير كانت له معطياته التي بنا عليها رؤياه المصطلحية، يقول في ذلك:

"نشير إلى أن هناك ترجمات أخرى لهذه (الأفعال الجزئية)، منها ترجمة طه عبد الرحمان (اللسان والميزان، ص 260، الهوامش 9، 10، 11)، وقد أعطى بعض المبررات لترجمة المصطلحات الثلاثة، لكنها غير مقنعة تماما وبعيدة كل البعد عما أراده أوستين.

ولم نعول إلا قليلا، على ما جاء به عبد القادر قنيني من مصطلحات-لغابها أحيانا وبعدها عن المعنى المقصود أحيانا أخرى- في ترجمته لكتاب أوستن بعنوان: نظرية أفعال الكلام العامة⁵¹.

نقد عبد المالك مرتاض لطفه عبد الرحمان:

لم يجد مصطلح التداولية قبولا عند عبد المالك مرتاض، وكان له رؤية مخالفة لمصطلح طه عبد الرحمان "التداولية"، يقول "وإننا بكل أسف لاندري من اصطنع من اللغويين العرب المعاصرين هذا المفهوم لأول مرة في اللغة العربية، أثناء القرن العشرين، نقلا عن أصحابه المفكرين الأمريكيين؟ ولا كيف اهتدى السبيل إلى إطلاق هذا الاستعمال الذي يدل من الوجهة المعجمية على التعاور على شيء وأخذ بالدول بحيث يقع التداول عليه"⁵².

"وقد اصطنع في العربية النقدية المعاصرة على "آلة تداولية" في حين أنا نشك في أنه كذلك بهذه الصيغة التي ورد عليها في أصل الاستعمال الغربي، لأن صيغة هذا الاستعمال pragmatics، pragmatique لا تدل على وجود (...) الياء الصناعية، فالأجانب يصطنعون صيغة أخرى لما يقابل هذه الياء (...). فكيف نترجم مفهومين اثنين في أصلهما بصيغة عربية واحدة وإننا لا ندري ماذا كان النقاد العرب المعاصرون يطلقون على هذا المفهوم بالمعنى الثاني⁵³ وقد أوصى عبد المالك مرتاض بالتفريق فيما يخص مصطلح تداول الذي خصه بالدراسة اللغوية، والمصطلح الشائع تداولية خصه بالمذهب، يقول: "ولذلك نقترح أن نطلق على مقابل المفهوم الأول "التداول" (أي تداول اللغة) (دون لاحقة "ية")، وعلى المفهوم الآخر المنصرف إلى النزعة المذهبية: "التداولية" وذلك حتى نطوع العربية من أجل أن تتقبل المفاهيم بالدقة المطلوبة، ما أمكن، فنميز بين المعاني المتقاربة، والدلالات اللطيفة في لغتنا المعاصرة"⁵⁴.

في نقد النقد (رؤية خاصة):

اعتمد مسعود صحراوي في "كتابه التداولية عند العلماء العرب" بداية من العنوان مصطلح التداولية إلى المتن، مع العلم أنه أعطى مبرراته لاختيار الترجمة، لكن المفارقة العجيبة أنه رأى أيضا أنها جديرة بأن تسمى "علم استعمال اللغة"؛ فالملاحظ هنا أن هذه عبارة فيها تركيب وهو إجحاف في حق قدرة العربية على استيعاب المصطلحات الجديدة؛ ولذلك حري أن تكون التداولية مصطلحا لعلم الكلام، وعلم استعمال اللغة يبقى مفهوما، وتحديدًا لتعريف التداولية وليس مسعى.

هذا وقد عبر عن عدم اقتناعه بالمصطلحات الجزئية لطفه عبد الرحمان، فيما يخص أفعال الكلام الفعل الكلامي، والفعل التكلمي، والفعل التكلبي.

ومعلوم أن المرحلة الجنينية للتداولية، في الدراسات اللسانية العربية كانت من نصيب طه؛ فوجود التوازي بين مساحة ميدانية لسانية واسعة لم توقع بعد التداولية اسمها عليها، ومساحة لغوية فسيحة توفرها اللغة العربية، كانت مطية له

من أجل تقديمه للمفهوم وعرضه للمصطلح، وقد كان ديدنه في ترجمته لمستويات الفعل الكلامي هو استغلال المرونة التي جادت بها اللغة العربية المتمثلة في الاشتقاق، وتكثيف كمي للمصطلحات المجاورة من جذر واحد، مع العلم أن طه عبد الرحمان توسل بالشرعية اللسانية التراثية، موثقاً ومحتجاً بنص أبي هلال العسكري، وربط المعنى اللغوي بالمعنى الاصطلاحي عن نية مبيتة؛ لتحقيق التشاكل الاصطلاحي والمفاهيمي بين الترجمة العربية والمفهوم الأوستيني.

وهنا أبانت الحنكة الاصطلاحية التي رافقت منهج طه في خلق وإبداع المصطلح، حيث إنه يقرن المعنى اللغوي، ويصور المفهوم في مثاقفة لغوية مفاهيمية نابعة عن فلسفة وتفحيص، وتمحيص لخصوصية اللغة العربية، هذا كفيل بأن يجعل الكفة تميل للمبدع أكثر من عائق تصورات الآخرين واحتكم لأراء من سبقه.

بالنسبة للعياشي الذي لم يبدي رضا وقبولاً هو الآخر لمصطلح أفعال الكلام، وقد تقبل المصطلح من جانب أنه متداول، إذن الواقع العملي يفرض نفسه، وعليه تبنى العياشي مقولة "خطأ مشهور خير من صواب مهجور"، وهذا أكثر ما يميمع المصطلحات ويجعل صاحب الرأي السديد يذعن ويتوارى خلف ما هو مفروض بمنطق ما هو موجود بالقوة على ما هو موجود بالافتناع، ليفسح المجال للانقياد والتبعية.

وعلى الرغم من تشكيك عبد المالك مرتاض الظاهر في مصطلح طه عبد الرحمان، وفصله بين مصطلح التداولية التي خصها بالنزعة المذهبية، والتداول الذي اختصه بالدراسة اللغوية؛ فإن هذا لا ينقص من جدارة مصطلح طه عبد الرحمان المبني على استعمال المخاطب للغة، وتفاعل المخاطب، والربط اللغوي للدوران، والتداول من أجل أن يصور الحدود المفهومية لمصطلح التداوليات، حتى يصبح مصطلحاً جامعاً مانعاً عن ترجمة تأثيلية.

وعود على ما سبق فإنه، ومن خلال سيرورة البحث تم التوصل إلى النتائج التالية:

■ الاختلاف المؤكد بين المغربي طه عبد الرحمان، ومجموعة اللسانيين الجزائريين في ترجمة المصطلح اللساني التداولي يظهر في العديد من المصطلحات.

■ كل باحث سواء تعلق الأمر بطه عبد الرحمان أو الباحثين الجزائريين، وله رؤياه وقناعاته في إثبات مصطلح على آخر، مقدماً الاعتبارات التي تم بمقتضاها ترجمته أولتفعيل ترجمته غيره.

■ قواعد التعاون تمثل عينة واضحة لوجود مفهوم تداولي واحد، تتنازعه مصطلحات متباينة.

■ الكتابات النقدية كفيلة بأن تصور الاضطراب المصطلحي التداولي من خلال النقد الموجه للمترجمين عامة، وما تعلق بنقد المصطلح التداولي لطه عبد الرحمان خاصة.

■ عرض الناقد لمصطلح المفهوم الجديد، أو إعطاء بديل لمصطلح سابق، من الممكن أن يفتح آفاقاً جديدة للبحث في هذا المصطلح؛ من أجل محاولة جعله المصطلح المتفق عليه في حال كان هناك تعالق لغوي ومفاهيمي.

الهوامش:

- 1- ينظر: جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، دت، مج2، 1993، مادة: صلح، ص: 516، 517.
- 2- إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004، ص: 520.
- 3- علي بن محمد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح محمد صديق المنشاوي، دارالفضيلة، القاهرة، مصر، (دط)، (دت)، ص: 27.
- 4- الشاهد البوشيخي، مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين، الأردن، عالم الكتب الحديث، ط1، 2009، ص: 62، نقلاً عن: عبد العالي جميلة، جهود المغاربة في ترجمة المصطلح النقدي، أطروحة دكتوراة، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2020، 2021، ص: 17.
- 5- ينظر: جمال الدين بن منظور، لسان العرب، ص: 252، 253.
- 6- إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، ص: 304.
- 7- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، العلمة، الجزائر، ط1، 2009، ص: 63.

- 8- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص:16.
- 9- فان دايك، علم النص، تر: سعيد حسن البحيري، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، مصر، ط1، 2001، ص:116.
- 10- نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، جدار للكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط1، 2009، ص:97.
- 11- طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2000، ص:28.
- 12- طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص:28.
- 13- مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، ص:17.
- 14- بن عيسى عبد الحليم، مصطلح التداولية في الدراسات العربية المعاصرة بين التلقي والتأسيس، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية، جامعة أحمد بن بلة، وهران1، الجزائر، 2001، ص:8.
- 15- ذهبية حمو الحاج، مصطلح التداولية: إشكالية الوضع والاستعمال في الدرس اللساني العربي، مجلة علوم اللغة العربية آدابها، العدد13، الجزائر، 2018، ص:101.
- 16- المرجع نفسه، ص:109.
- 17- المرجع نفسه، ص:105، 106.
- 18- العياشي أدراوي، الاستلزام الحوارية في التداول اللساني، منشورات الاختلاف، الرباط، المغرب، ط1، 2011، ص21.
- 19- طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1998، ص 237.
- 20- ينظر المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- 21- ينظر المرجع نفسه، ص260.
- 22- ينظر: أمانة بلعلي، المنطق التداولي عند طه عبد الرحمان وتطبيقاته، مجلة اللغة والأدب، 2006، عدد1، ص289، 290.
- 23- طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص260.
- 24- المرجع نفسه الصفحة نفسها.
- 25- طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص261.
- 26- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص40.
- 27- ينظر المرجع نفسه، ص41.
- 28- ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، الأمل للطباعة والنشر، تيزي وزو، الجزائر، ط2، 2012، ص137.
- 29- ينظر خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصب للنشر، حيدرة، الجزائر، ط2، ص162.
- 30- ذهبية حمو الحاج، مصطلح التداولية: إشكالية الوضع والاستعمال في الدرس اللساني العربي، ص108.
- 31- ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، ص136.
- 32- ينظر مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص31، 30.
- 33- ينظر مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص34، 33.
- 34- رندة قدور، محمد بن أحمد، الاستلزام الحوارية، قراءة في تعدد المصطلحات، مجلة إشكالات، جامعة البليدة، مجلد10، عدد1، 2021، ص84.
- 35- ينظر طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص261، 262.
- 36- ينظر خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، ص166.
- 37- حمو الحاج ذهبية، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، ص189، 190.
- 38- ينظر المرجع نفسه ص190.
- 39- نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، دط، 2003، ص189.
- 40- العياشي أدراوي، الاستلزام الحوارية في التداول اللساني، ص73.
- 41- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب ص41.
- 42- عبد مالك مرتاض، نظرية النص الأدبي، دار هومة، الجزائر، ط2، 2010، ص391.

43- المرجع نفسه، ص 397

44- عبد المالك مرتاض، نظرية النص الأدبي، ص 397، 398

قائمة المصادر والمراجع:

- إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط 4، 2004
- أمانة بلعلي، المنطق التداولي عند طه عبد الرحمان وتطبيقاته، مجلة اللغة والأدب
- بن عيسى عبد الحليم، مصطلح التداولية في الدراسات العربية المعاصرة بين التلقي والتأسيس، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية، جامعة أحمد بن بلة، وهران 1، الجزائر، 2001
- جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط 3، دت، مج 2، 1993
- حمول الحاج ذهبية، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، الأمل للطباعة والنشر، تيزي وزو، الجزائر، ط 2012، 2.
- حمول الحاج ذهبية، مصطلح التداولية: إشكالية الوضع والاستعمال في الدرس اللساني العربي، مجلة علوم اللغة العربية آدابها، العدد 13، الجزائر، 2018
- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، العلمة، الجزائر، ط 1، 2009
- خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، حيدرة، الجزائر، ط 2006، 2.
- رندة قدور، محمد بن أحمد، الاستلزام الحوارية، قراءة في تعدد المصطلحات، مجلة إشكالات، جامعة البليدة، مجلد 10، عدد 1، 2021
- الشاهد البوشخي، مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين، الأردن، عالم الكتب الحديث، ط 1، 2009، ص 62، نقلا عن عبد العالي جميلة، جهود المغاربة في ترجمة المصطلح النقدي، أطروحة دكتوراة، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2020، 2021
- طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 1998
- طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 2، 2000
- علي بن محمد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح محمد صديق المنشاوي، دارالفضيلة، القاهرة، مصر، (دط)، (دت)
- عبد المالك مرتاض، نظرية النص الأدبي، دار هومة، الجزائر، ط 2، 2010
- العياشي أدراوي، الاستلزام الحوارية في التداول اللساني، منشورات الاختلاف، الرباط، المغرب، ط 1، 2011
- فان دايك، علم النص، ترسيد حسن البحيري، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، مصر، ط 1، 2001
- مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، دار الطليعة، بيروت لبنان، ط 2005، 1
- علي بن محمد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح محمد صديق المنشاوي، دارالفضيلة، القاهرة، مصر، (دط)، (دت)
- نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، جدار للكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط 1، 2009

الهوامش:

- 1 - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح: ياسين الأيوبي، بيروت: 2003، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ص 87.
- 2 - مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ط 2، دار الدعوة، مادة (شكل).
- 3 - ع/ محمد الأمين شيخه، التشكيل الأسلوبي في الشعر المهجري الحديث (رسالة دكتوراه) عبد الرحمن ترماسين، الجزائر، جامعة محمد خيضر - بسكرة - سنة: 2008/2009، ص 19. نقلاً عن: نواف قوقزة، نظرية التشكيل الاستعاري في البلاغة والنقد، ط 1، الأردن: 2000، وزارة الثقافة الأردنية، ص 27.
- 4 - جمال الدين بن أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري، لسان العرب تحقيق: كامل أحمد حيدر، ط 1. بيروت: 2002، دار الكتب العلمية، مادة (لغا).
- 5 - مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مادة (لغا).
- 6 - أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، ط 5، القاهرة: 2010، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج 1، ص 34.
- 7 - ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، تح: علي فودة، ط 2، سنة: 1999، ص 43.
- 8 - ابن جني، الخصائص، ج 1، ص 41.
- 9 - عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ط 1، بيروت: 2007، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، ص 583.
- 10 - المرجع نفسه، 591.
- 11 - ع/ أحمد حساني، مباحث لسانية، الجزائر، ديوان المطبوعات الجزائرية، ص 37.

- ¹² - زيد خليل القزالية، (التشكيل اللغوي وأثره في بناء النص - دراسة تطبيقية-) مجلة الجامعة الإسلامية بغزة (سلسلة الدراسات الإنسانية) جامعة غزة، جانفي: 2009، المجلد: 17، العدد: الأول، ص (211-239).
- ¹³ - ينظر: أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، الجزائر، ص 86.
- ¹⁴ - محمد عبدو فلفل، في التشكيل اللغوي للشعر مقاربات بين النظرية والتطبيق، ط 1، دمشق: 2013، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، ص 174.
- ¹⁵ - ينظر: أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، الجزائر، ص 88.
- ¹⁶ - ينظر: المرجع نفسه، ص 89.
- ¹⁷ - ع/المرجع السابق: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج 1، ص 205.
- ¹⁸ - ع/مصطفى السعدني، البنيات الأسلوبية في الشعر العربي الحديث، الإسكندرية: 1990، ص 37.
- ¹⁹ - ينظر: ع/محمد عبدو فلفل، في التشكيل اللغوي للشعر، ص 176.
- ²⁰ - ينظر: عبد الفتاح لكرد، الأجوبة الشافية في علمي العروض والقافية، الدار البيضاء: 2006، مطبعة فضالة، ص 175.
- ²¹ - ينظر: ع/محمد عبدو فلفل، في التشكيل اللغوي للشعر، ص 176.
- ²² - المرجع نفسه، ص 182.
- ²³ - محمد عبدو فلفل، في التشكيل اللغوي للشعر مقاربات بين النظرية والتطبيق، ص 184.
- ²⁴ - ينظر: محمد عبدو فلفل، في التشكيل اللغوي للشعر مقاربات بين النظرية والتطبيق، ص 7.
- ²⁵ - ينظر: المرجع نفسه، ص 11.
- ²⁶ - أحمد بن فارس بن زكريا، الصحاحي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ط 1، بيروت: 1997، دار الكتب العلمية، ص 43.
- ²⁷ - ينظر: محمد عبدو فلفل، في التشكيل اللغوي للشعر مقاربات بين النظرية والتطبيق.
- ²⁸ - العياشي أدراوي، الاستلزام الحوار في التداول اللساني، منشورات الاختلاف، الرباط، المغرب، ط 1، 2011، ص 21.
- ²⁹ - طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط 1، 1998، ص 237.
- ³⁰ - ينظر المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- ³¹ - ينظر المرجع نفسه، ص 260.
- ³² - ينظر: أمينة بلعلي، المنطق التداولي عند طه عبد الرحمان وتطبيقاته، مجلة اللغة والأدب، عدد 2006، 1، ص 289، 290.
- ³³ - طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص 260.
- ³⁴ - المرجع نفسه الصفحة نفسها.
- ³⁵ - طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص 261.
- ³⁶ - مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 40.
- ³⁷ - ينظر المرجع نفسه، ص 41.
- ³⁸ - ذهبية حمواالحاج، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، الأمل للطباعة والنشر، تيزي وزو، الجزائر، ط 2، 2012، ص 137.
- ³⁹ - ينظر خولة طالب إبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، حيدرة، الجزائر، ط 2، ص 162.
- ⁴⁰ - ذهبية حمواالحاج، مصطلح التداولية: إشكالية الوضع والاستعمال في الدرس اللساني العربي، ص 108.
- ⁴¹ - ذهبية حمواالحاج، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، ص 136.
- ⁴² - ينظر مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 30، 31.
- ⁴³ - ينظر مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 33، 34.
- ⁴⁴ - نندة قدور، محمد بن أحمد، الاستلزام الحوار، قراءة في تعدد المصطلحات، مجلة إشكالات، جامعة البليدة، مجلد 10، عدد 2021، 1، ص 84.
- ⁴⁵ - ينظر: طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص 261، 262.
- ⁴⁶ - ينظر خولة طالب إبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، ص 166.
- ⁴⁷ - حمواالحاج ذهبية، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، ص 189، 190.
- ⁴⁸ - ينظر المرجع نفسه ص 190.
- ⁴⁹ - نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، دط، 2003، ص 189.
- ⁵⁰ - العياشي أدراوي، الاستلزام الحوار في التداول اللساني، ص 73.
- ⁵¹ - مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب ص 41.
- ⁵² - عبد مالك مرتاض، نظرية النص الأدبي، دار هومة، الجزائر، ط 2، 2010، ص 391.
- ⁵³ - المرجع نفسه، ص 397.
- ⁵⁴ - عبد المالك مرتاض، نظرية النص الأدبي، ص 397، 398.